

## معرض الفن الرقمي الإماراتي في «الغاف غاليري» بأبوظبي : بوارد تجمع فني جديد تجمعه تناغمات رقمية

ابو ظبي - «القدس العربي»

من محمد يوسف ديوب

لا شك بأن دخول التقنية الرقمية في مختلف جوانب الحياة والاعتماد الكامل عليها في إنجاز الأعمال على تنوعها، فتح أفاقاً رحبة في أهم مجالات الحياة، ولا نستطيع بخلنا عن أن نعيد بذلك، ولكن ما سنركز عليه هو دخول التقنيات الرقمية إلى عالم الفن بعد أن بدأت بعالم التصميم والإخراج الفني أولاً إلى جانب تطور الصورة الضوئية وسيطرة التقنيات الرقمية عليها أيضاً، حتى في عالم السينما غدت تلك التقنية تسيطر بشكل واسع عليه، فمن خلال الخيارات الواسعة التي انفتحت أمام المصمم والمصور والتشكيلي تنوعت الأساليب وبيدات تحديات كثيرة ومختلفة إلى جانب تلك الخيارات أمام الفنان، وفي الإمارات يتواجد هذا المجال الرحب أمام فنانها الشباب فاتحاً أبواباً واسعة مع كل ما تحمله من تحديات بالإضافة للتنوع الذي يميزها... والرغبة وحسب الدخول إلى هذا العالم الجديد دفعها هؤلاء الفنانين إلى خوض غمار التجربة بدفعهم حب الاكتشاف والاستفادة من الإمكانيات الكبيرة المتاحة لهم مستفيدين من الظروف المناسبة ومن الفرص الذهبية سواء من خلال توفير الماديات أو التقنية أو من خلال الرعاية والدعم الكبير من مؤسسات متخصصة، أو من خلال الاعتماد الشخصي.

مجموعة من فناني وفنانات الإمارات الشباب خاضوا تجارب فنية رقمية باستخدام مختلف تقنيات التصوير الرقمي بالإضافة إلى بعض المعالجات من خلال برامج متخصصة بالرسوم والتصميم الفني مستخدمين عناصر من البيئة المحلية بالإضافة على بعض الخلفيات المناسبة أو من خلال بعض اللقطات من عوالم خارجية يدفهم الحماس والشغف الفني لاكتشاف وحوض التجارب الشديدة بتأسيس بيئة فنية جديدة مع المحافظة على الأصالة الفنية وهوية خاصة بهم من خلال هذا المعرض الذي أقيم في صالة الغاف للفنون في أبو ظبي يوم الاثنين الماضي.

تحدثت الفنانة الإماراتية سمية السويدي والتي سبق أن عرضت تجربتها الشخصية منذ سنة في نفس الصالة موضحة الأسباب التي دعت هذه المجموعة لاختيار تلك التقنية من خلال الرغبة في تأسيس اتجاه فني يعتمد التقنيات الرقمية وتشجيع فناني الإمارات على خوض غمار هذه التجارب، وهنا لا بد أن نعرض على تجربتها من خلال المشاركة في هذا المعرض باستمرارها خوض غمار التجربة التي بدأتها وتطويرها، فناتي أعمالها الجديدة استكمالاً لمشروعها الفني مستخدمة تقنيات الصورة الرقمية إلى جانب التدخل بالرسوم يدوي على الشاشة من خلال برامج فنية خاصة بمعالجة الصور أو التصميم الفني أو حتى برامج الرسم من خلال استخدام الكمبيوتر، وهي لا تلتفت عند حدود معينة مستخدمة تصابير الجسد والوجوه في أعمالها ومدخلتها مع الطبيعة من خلال تواجد ملامح رومانسية في العمل.

أما عن باقي الأعمال للفنانين المشاركين.. سعيد الدتني وعلياء السويدي ونوف



عمل لعلياء السويدي (القدس العربي)



عمل لعلياء السويدي (القدس العربي)



عمل لسمية السويدي (القدس العربي)

## ندوة فكرية بأبوظبي تؤكد:

# ابن رشد رائد التنوير وجسر التواصل الحضاري بين الشرق والغرب

ابو ظبي - «القدس العربي»

من جمال المجايدة:

أكدت ندوة فكرية نظمتها مركز شؤون الإعلام بأبوظبي مؤخرًا عن الفيلسوف العربي الشهير أبو الوليد بن رشد (1118/1198م)، أن ابن رشد هو رائد التنوير وجسر التواصل الحضاري بين الشرق والغرب. وقالت الندوة إن من شأن دراسة فلسفة ابن رشد وفكره المساهمة في تصحيح الوجود القائمة اليوم بين هذين العالَمين. وقد شارك في هذه الندوة البروفيسور/ جوزيف بويغ من تانا، الأستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة كومبلوتنس بمدريد، والبروفيسور/ مراد وهبة، رئيس الجمعية الدولية لابن رشد والتنوير، كما شارك مفكرون وباحثون آخرون من أجل إثراء الحوار حول الأهمية الحضارية لابن رشد.

وقد تحدث البروفيسور مراد وهبة عن ضرورة إحياء فلسفة ابن رشد بوصفها أداة لجسر الوجود بين الشرق والمجتمع الإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) للعالمية ونجاح ابن رشد في البيئة الأوربية من خلال «الرشدية اللاتينية» التي أسهمت كثيراً في تأسيس العقلانية الأوروبية وما تولد عنها من إصلاح ديني في القرن السادس عشر، وتنوير في القرن الثامن عشر حيث وظفت بشكل واسع آراء ابن رشد الداعية إلى أعمال العقل في فهم النص وفي الحوار الإيجابي بين الناس.

فروح التسامح هذه هي ما يجب أن يسود حوار الشرق والغرب والشرق لأنها أساس السلام في أي منطقة من مناطق كوكب الأرض، وتطلي صورة حقيقية عن الفكر العربي في أنص تجلياته وعن سعيه إلى تحقيق التكامل بين الفكر الإنساني في مختلف مراحل نموه ومنحنيات تطوره وما شهد من مد وجزر. لقد كان ابن رشد صاحب نظرة واسعة الأفق، منفتحة للأخذ بالعلوم أينما كان مصدرها، دون اعتبار لجنسيتها أو دينها، وفحصها؛ واعتنى خصوصاً بمشكل العقل والنقل - أو الفلسفة والشريعة - وما بينهما من اتصال، والاعتراف بالرأي الآخر، وبضرورة أعمال التأويل. كما استطاع برؤيته الواقعية ومنهجه البرهاني أن يرتفع بالفكر السياسي من مستوى «الجدل» والروية المثالية الأفلاطونية إلى مستوى «العلم»، وينظر إلى المسألة السياسية من منظور أخلاقي وبيبي أي إصلاح سياسي على ما هو ممكن وواقعي أملاً في تحويل الممكن الذهني إلى واقع عملي بصفة تدريجية. وهذه الرؤية الفلسفية المنفتحة على الآخر، العرفي والإنساني، التي تحلى بها ابن رشد ورفعت من شأنه

مختلف مراحل نموه ومنحنيات تطوره وما شهد من مد وجزر. لقد كان ابن رشد صاحب نظرة واسعة الأفق، منفتحة للأخذ بالعلوم أينما كان مصدرها، دون اعتبار لجنسيتها أو دينها، وفحصها؛ واعتنى خصوصاً بمشكل العقل والنقل - أو الفلسفة والشريعة - وما بينهما من اتصال، والاعتراف بالرأي الآخر، وبضرورة أعمال التأويل. كما استطاع برؤيته الواقعية ومنهجه البرهاني أن يرتفع بالفكر السياسي من مستوى «الجدل» والروية المثالية الأفلاطونية إلى مستوى «العلم»، وينظر إلى المسألة السياسية من منظور أخلاقي وبيبي أي إصلاح سياسي على ما هو ممكن وواقعي أملاً في تحويل الممكن الذهني إلى واقع عملي بصفة تدريجية. وهذه الرؤية الفلسفية المنفتحة على الآخر، العرفي والإنساني، التي تحلى بها ابن رشد ورفعت من شأنه

في أوروبا الأوس، خليفة بأن يعاد لها الاعتبار في عالم اليوم وأن تشكل - مجدداً - قطرة للتواصل الحضاري بين الغرب الشرقي والشرق الإسلامي. وقد سلطت ورقة البروفيسور بويغ بعنوان «ابن رشد، الضوء على علاقاته بالدولة الموحدية وما استتارته من مطارحات فكرية وأرائه الفقهية وولائه بالأساس لأفكاره ورؤيته الفلسفية التنويرية وما ذهب إليه من تأثيرات وتأثرات في البحث الناقد لعق أفكاره وأبحاثه المتفرقة في النظائر الإنسانية التي تولدت بصورة تحليلية دقيقة متحررة من خلال التسامح في جوانب من تراثه خصوصاً في النطق والفلسفة وعنايته بالبحث العقلي المحض والمعنى الحضاري والسياسي للحضارة. ومن جانبها، أكد عبد القادر زاوي، سفير المملكة المغربية لدى الإمارات،

وأكد أننا اليوم أحوج ما نكون إلى إعادة تبني وإبراز أطروحات ابن رشد في أعمال العقل والقياس البرهاني في التأويل في ظل ما تعانيه والإسلامية وثانياً بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الأوروبية، مما يعني خير تجسيد لوجود الحضارة العربية الإسلامية ضمن صيرورة الحضارة الإنسانية، وليست نشازاً كما يبراد تصويرها من قبل الحاقدين عليها خاصة هذه الأيام. وطالب بتسليط الضوء على السياق التاريخي في علاقة ابن رشد مع السلطة خاصة أنها علاقة ملتبسة في ظل الخلافات في إطار الدولة الموحدية والتجار السفلي الذي جاء به المهدي بن تومرت، كما طالب أيضاً بدراسة معمقة للأحكام القضائية لابن رشد التي أصدرها في فترة توليه القضاء لفهم طرائق تفكيره واستنباط ونظرته للعقائد.

## تداعيات

### مسكينة ماري، فعلاً!

محمد حيدر\*

البارحة، ذهبت مع صديقتي ماري إلى المركز الرئيسي للشرطة في أحد المناطق الباريسية، لوضع شكوى ضد اثنين تشبته بانها قد سرقا 400 يورو من حقيبتها الموضوعة في سيارتها. بعد انتظار دام لساعة تقريبا، تم استقبالنا من قبل شرطية راحت تدون على حاسوبها بنعاس وملل، العناوين العريضة للفضة التي كانت ماري تسردها بتفاصيلها، بشكل روائي، حاول جاهداً أن يكون مشوقاً، موضوعياً، ودرامياً. بالمقابل، ومتأثراً بمحاولات ماري، رحبت من وقت لآخر أركز على تحديد، وإعادة إيضاح بعض التفاصيل التي قد مرت عليها، أو بالأحرى قفزت عنها الشرطية، مثل وجود المبلغ بقسمين أحدهما في مغلف والآخر في صندوق خشبي صغير، أو أسماء وعدد الأشخاص الذين تشبته بهم ماري، أو الترتيب الدقيق والتفصيلي للأحداث وتاليها. كلانا، كنا نتخيل بأن برود الشرطية ليس الا جزءاً من لعبة برود الاعصاب التي تخفي خلفها قدرة أمعية، وتحليلية هائلة، وبأن التفاصيل التي تركز عليها «بذكاء» و «حذق» سوف تجعل من المحققين، وعناصر المخبر الجنائي، وقسم الاستخبارات، يتوصلون للقبض على عصابة خفية، خلال ساعات وربما خلال دقائق، قبل خروجنا من هنا على أقل تقدير.

محبة أمام فشلها على تحريض ذلك الكائن النظامي جدا في لباسه، وطريقة جلسته، وظهوره المشدود، أخرجت ماري من مقبعتها بشكل مشوق. يجب القول بأن ماري هي ممثلة مسرحية - كيبسا بحوي الصندوق الصغير الذي وجهته فلرعا، مرصيا ومحملما على بعد خطوات من مكان السيارة، وهي تمسكه من طرفه خوفاً على «البصمات» الموجودة عليه من الطيران. أيضا بنعاس، قالت لها الشرطية بأنه لا فائدة منه «لأن المطر يحو البصمات». الجملة الأكثر عبثية التي سمعتها في حياتي، لأنني لم أتخيل بأنها قد تربط بين المطر الذي يتساقط الآن في الخارج، والحادثة التي حصلت الالبارحة، فقالت لها ماري بأنها عندما وجدت يوم الحادثة نفسها، لم تكن تمطر، فأجابتها مباشرة بأن «عجلات السيارات التي مرت عليه وحملتها تحو البصمات أيضا، وبأنه في كل الأحوال، البصمات لا تعلق على هذا النوع من السطوح الخشبية للمساء». وعدتنا سريعا بالاتصال بنا، ويعمل ما هو ضروري، ونهضت منبهة الحديث، بإستسامة عريضة جدا وبظنرة هي الأكثر ذكاء وثقة من كل نظراتها السابقة، وكانها تقول بأن هذه الصورة الاعلامية هي التي يجب ان تبقى بذاكرتك عني بعد هذا اللقاء. على عكس الحالة المربعة والذائلة التي خرجت بها ماري، خرجت انا تعلق وجهي ابستامة مكتوبة تكاد تنفلت عن ضحك هستيري. كنت اعرف تماما مو تولوجها الداخلي الذي كان يقول بأنني ادفع الضرائب بانتظام، وانتخب الرئيس، والحزب والمجلس، وأتجنب طوال حياتي فعل المشاكل. واحترم الجميع، والقوانين المنطقية والالمنطقية، من اجل... هذا.

أربع سنين أبعد زمنيا، وبما انني كنت ما زلت قادما جديدا على فرنسا، «غير متحضر»، و «غير منموج». أو ممنهج بطريقة مختلفة.. أنهيت سيجارتي التي كنت ادخنها، متخطيا عتبة محطة الميترو، فجأة وضع شرطي من اصل اربعة كانوا خلفي يده على كتفي، وطلابني مباشرة، مع استغرابي الشديد، أن علميه جواز سفرني، وليس هويتي مثلا او كرت اقامتي. لقد عرف بأنني «غريب». لن اتحدث عن نظراتهم الحذرة والمشككة، وعن الكفوف الشفافة التي ارتدوها من اجل تفتيشي أمام الجميع بعد ان تاكدوا بأنني فعلا غريب. الحقوق المدنية والشخصية التي حاربت القارة الاوربية، وهذا البلد تحديدا، من اجلها قد تحولت الى قاعدة عقلية أمنية بوليسية. ومؤسساتية تحاول حماية المجتمع من نفسه ومن شخصانيته وتنوعه اكثر مما تحاول حماية تلك الحقوق الفردية «الصغيرة» وغير المهذب ضياعا، لضياع لبعث العقلية التي اصبحت متحذرة، وبالمقابل، متبلدة. فقط ربما، العمل الازهابي - بالمعنى المعاصر للكلمة.. والفعل المناهض والمعارض لهذه العقلية، أليتها، ونظامها، كانا هما القادرين على تحريض هذه الشرطية، وشرطة باريس كلها، والعودة خلال لحظات لجميع اللغات التفصيلية، وشرطة كاميرات المراقبة الموجودة في كل مكان، والموجود فيها كل خطوة لكل داخل او خارج من هذه الأراضي الأوروبية الممتدة. لم تكن ال 400 يورو، والتي كانت تريد ماري ان تدفع بها إيجار شقتها، مهمة، ليس لانها مبلغ صغير، بل لأن سرقة هذا المبلغ الصغير لا تشير لاحتمالات تمويل عمل ازماني ضخم، اما السجارية في مكان ممنوع، فكانت كذلك. في الحالة الاولى، ومن سرق المبلغ كان يهدد ماري، وربما بضعة أشخاص آخرين سيسرقهم في المستقبل، اما انا فكتت اهدد صرامة عقلية ونظام بأكمله... اشعر الآن وانا اكتب ذلك، بأنني مهم فعلا.

كل ما تبته المحطات الفرنسية والامريكية، ليل نهار، وبشكل هستيري، من مسلسلات بوليسية وأمنية، عن براعة وخبرة وذكاء محققني نيويورك، وشرطة باريس، وجنائني ميامي، ومخابر لا فيغاس، ليست الا صوراً اعلامية تريد أكثر فأكثر ترسيخ، وزرع صورة العقلية الأمنية المتحيزة والموجودة في كل مكان والتي تستطيع ملاحقتك حتى الشعرة الموجودة على رداء جندك المخيا في سقيفة صديقك. يقومون افتراضيا بتتبع ذلك الشرطي الموجود في داخلك، لكي يمنحك من الاقدام على الفعل، لكي يمنع جانبك الشرير من الاساءة للمجتمع، أو بالأحرى، للاخلاق بالنظرة، والخروج عن القاعده.

بين تلك الصورة التي تحتفظ بها انا وماري - التي لم تدخل في حياتها قليلا لمركز شرطة - وما حصل معنا. كانت تكنم الهوة بين عالم افتراضي، وعالم واقعي، بين تربية قانونية، أمنية، حذرة، وغير مباشرة - خلافا ما هي عليه في الدول العربية أو المسماة غير الديمقراطية - من جهة، وواقع هش، ومستوثر، ورائق حتى النهاية من صورته المزروعة والمبنية بدقة، ويتدرج بان البصمات لا يمكن اخذها عن سطوح مملاء، من جهة أخرى. ميشيل فوكو، وفي كتابه البديع (رقابة وعقاب)، والذي ما زال يتم ذكره وبجمل وتردد ضمن قائمة المراجع الفلسفية والاجتماعية الفرنسية، يحلل ويتبنا بوضوح، تطور تلك العقلية واليتها في الانظمة السياسية والاجتماعية الأوروبية والليبرالية، وما هو مثير فعلا، هو قيامه بتقسيم فصول كتابه بين فصلين رئيسيين هما: المدرسة، والسجن... المكانان المؤسساتيان والامنيان بجدارة. الاول يتنخ للذولة، وللتعليم المؤسساتي المنهج، ان تززع بذورها، وقوانينها، وان تستاصل المرض قبل وجوده، والمكان الثاني يتنخ لها، ان تظهر للأخرين - من هم في المدرسة أو في مكان آخر، بمعنى ادق للجماعة - بأن من هو موجود في هذا المكان، هو المنبوذ من قبل الجميع، لانه اساء لها هي، ولأنه خالف ما فرضته عليه، عندما كان في المدرسة. السجن لا يعاقب، انه يعاقب به. تلك النظرية التي تواجدت حتى في العصور الوسطى، وفي الأنظمة الشيوعية، وما زالت موجودة في الأنظمة القمعية (كما يتناولها الفيلسوف الفرنسي السياسي البارغواي ميغيل بينيسياغ)، ولكنها اليوم، وفي هذه البلدان الديمقراطية، أصبحت تمارس بذكاء، أكثر، بشكل مدروس أكثر، وبمساعدة آلة متكاملة من الاعلام، والاعلان، والأدبي من ذلك، بمساعدة جملة تتكرر باستمرار «اننا نحكمك من نفسك»، وهذا ما يضعك في تردد دائم بين موقعك كشخص وكزود وموقعك ككائن اجتماعي ومؤسساني، وبين عدم قدرتك على حماية نفسك، وانتخابك الديمقراطية لمن هو قادر، ومضطلع بفعل ذلك. جزء من ضحكنا الخبيثة المكتوبة كان مصدوره المقارنة بين هذه الحادثة، ووقوعها في أحد البلدان العربية مثلا. يوروان أو ثلاثة، كانت سنتكفي لتحرك الشرطي. مع عدم وجود شرطيات لدينا - عن كرسية، وليهين لك قوة مداهمة كاملة، أو ربما كان يمكنك الذهاب بنفسك مع بعض الأصدقاء الأقوياء لاستعادة تقودك بيدك. هذان الامران يستحيل فعلهما في فرنسا.

حتمًا، انني اكثر حظا من ماري أو من أي فرنسي، فذلك الهامش المتروك لي بين النظام الأمني السياسي والفرص الاجتماعية، يتيح لي القيام بأمور لا يمكن القيام بها ضمن نظام امن أكثر شمولية... مسكينة ماري فعلا.

\* مسرحي من سورية يقيم في فرنسا

قد ضللت الطريق  
وحيث تنوب لرشدك يوماً،  
ستعرف أني الصديق الصديق

\*\*\*  
شاعر من فلسطين يقيم في لندن



فهبني اختلقت بيوم، مكم،  
وأني رفضت الطريق الذي ضيَعك،  
وهبني - من دون قصد -  
أسأت اليك.  
وأني جرحتك  
في ساعة العتَب.  
مذل يَد سَمحة جَرحت اختها،  
في عتاب جميل  
فهلاً تذكرت يوماً،  
صفاء المحبة  
عزب صداقة عمر طويل؟  
وهلاً تذكرت  
أني حملتكَ يوماً...  
كحمل العيون التي لَجَ فيها الفدى،  
مُشفقاً كنتَ فيها عليك.  
لماذا، بحق الصداقة،  
ما شفعت كلّ هذي،  
لديك...؟

\*\*\*  
فإنك، يا صاحبي،  
حفظت لك الود، يا صاحبي،  
حاضرًا.. غائبًا،  
حين كانت قلوبُ الحفودين حولك،  
ناضحة بالرياء،  
فإني وهبكت محض المودة،  
ما بعث فيك...  
بربح ولا بخسارٍ  
فإن العواطف ليست تُباعُ،  
وإن صفاء المودة لا يستعزُ  
\*\*\*  
ولكن «إخوة يوسف»،  
كانوا هناك،  
يطوفون حولك،  
كانت عقاربهم في الغلام،  
تعشعش بين ثنائياً قميصك،  
تفتت سم الوشاية،  
سم الكلام،  
وكنت تصدق سم الوشاة،  
وسم الكلام  
\*\*\*

حفظت لك الود، يا صاحبي،  
حاضرًا.. غائبًا،  
حين كانت قلوبُ الحفودين حولك،  
ناضحة بالرياء،  
فإني وهبكت محض المودة،  
ما بعث فيك...  
بربح ولا بخسارٍ  
فإن العواطف ليست تُباعُ،  
وإن صفاء المودة لا يستعزُ  
\*\*\*  
ولكن «إخوة يوسف»،  
كانوا هناك،  
يطوفون حولك،  
كانت عقاربهم في الغلام،  
تعشعش بين ثنائياً قميصك،  
تفتت سم الوشاية،  
سم الكلام،  
وكنت تصدق سم الوشاة،  
وسم الكلام  
\*\*\*

حفظت لك الود، يا صاحبي،  
حاضرًا.. غائبًا،  
حين كانت قلوبُ الحفودين حولك،  
ناضحة بالرياء،  
فإني وهبكت محض المودة،  
ما بعث فيك...  
بربح ولا بخسارٍ  
فإن العواطف ليست تُباعُ،  
وإن صفاء المودة لا يستعزُ  
\*\*\*  
ولكن «إخوة يوسف»،  
كانوا هناك،  
يطوفون حولك،  
كانت عقاربهم في الغلام،  
تعشعش بين ثنائياً قميصك،  
تفتت سم الوشاية،  
سم الكلام،  
وكنت تصدق سم الوشاة،  
وسم الكلام  
\*\*\*